

مشروع نسائي وطني واعد

د. وفاء بنت ناصر المبيريك

■ الممرضة ليلى

**نموذج وطني حي
من تلك النماذج التي
ساهمت بفعالية في
نجاح مشروع التوعية
بسرطان الثدي في
منطقة القصيم ■**

جلست تتأمل في غرفة الانتظار لعيادة الأسنان في مركز الحي الصحي في انتظار ابنتها لدى طبيبة الأسنان. وبينما هي في تلك الغرفة المتواضعة ذات الأثاث البسيط تتأمل كتب التوعية الدينية المبعثرة بإهمال على الطاولة، إذ اقبلت إليها ممرضة المركز ليلى، وقد دنت منها بكل تواضع وحيثها بتحية الإسلام ثم قدمت لها استمارة وبادرتها بالسؤال: هل تعرفين شيئاً عن برنامج التوعية بسرطان الثدي؟ فاجابتها تلك السيدة بالنفي. فبدأت حينها ليلى بالشرح المبسط واللطيف عن أهمية العناية بصحتها وعن مدى بساطة الخطوة المطلوبة منها للاطمئنان على ذلك، كما بادرتها بالقول إن زيارة المستشفى لإجراء الفحص الإشعاعي أمر لن يكلفها شيئاً وإنه يسير للغاية كما أنها ستتولى ترتيب الموعد الخاص بالكشف بالنيابة عنها، وإن كل ما هو مطلوب منها تعبئة الاستمارة بمساعدة الممرضة لكي يتسنى لها تحديد الموعد ومن ثم إبلاغ السيدة بذلك. لقد كان حديث الممرضة ليلى المهني الملحوظ دوراً كبيراً في إقناع تلك السيدة باتخاذ تلك الخطوة الحاسمة.

الممرضة ليلى نموذج وطني حي من تلك النماذج التي ساهمت بفعالية في نجاح مشروع التوعية بسرطان الثدي في منطقة القصيم. وربما بدا من عنوان المقال أنني في صدد طرح مشروع سيدر على رجال وسيدات الأعمال الإيرادات والأرباح الوفيرة. لكن هذا المشروع الذي كان له تقدير محلي ووطني وعالمي يعد واحداً من المشاريع التي تستثمر في الإنسان الذي هو أهم بكثير من أي من عناصر الإنتاج. وقد شهد لمنطقة القصيم بالسبق زوجة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لورا بوش في كلمتها التي أثبت فيها على جهود منطقة القصيم الرائدة في هذا البرنامج. وهو برنامج تفخر القصيم أن يحظى برعاية رائدة العمل التطوعي حرم صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم عبر لجان اللجنة النسائية بالمنطقة. إننا في حاجة ماسة لهذا البرنامج بالذات في ظل النمو الملحوظ لهذا

المرض على مستوى المملكة والذي بلغت نسبته ٨٪ في منطقة القصيم وفقاً لمركز الإحصاء الوطني للعام ٢٠٠٤م. ومن المؤسف أن معظم الحالات التي يتم اكتشافها هي حالات متقدمة جداً قد يصعب علاجها، وهذا يؤكد أهمية التوعية في الوقاية والعلاج من هذا المرض. ومما يسعد ويسر أن هذا البرنامج قد انطلق بقوة بهدف تنمية الوعي لدى المرأة في المنطقة عن هذا المرض، والبحث على ممارسة الفحص الذاتي والفحص الإشعاعي بشكل منظم، مع المساهمة في بناء برنامج وقائي وعلاجي مستمر. وقد بني البرنامج على أسس علمية مدروسة وبمساهمة ودعم كبير من جهات وأفراد تميزوا بروح العمل الجماعي والعطاء بلا حدود. حيث انضم للعمل في هذا البرنامج فريق نسائي ساهم بوقته وجهده للتعليم والتدريب والتوعية والفحص. وبالإضافة إلى الاستشارات والممرضات والأخصائيات الاجتماعيات، فقد ساهم عدد من المتطوعات في تفعيل ودعم هذا البرنامج. وقد بدأ البرنامج العمل بشكل مرحلي ومنظم، وذلك بعد دراسة مستفيضة لخصائص القطاع النسائي في المنطقة وسماته الاجتماعية والديموغرافية، ثم تبع ذلك برامج توعية استهدفت العديد من الفئات النسائية وباستخدام وسائل الإعلام المختلفة وفي مناطق محددة، ثم استنفذ التنفيذ الفعلي للكشف باستخدام أحدث الوسائل. ولا يزال العمل قائماً وينتقل من مدينة إلى أخرى ومن حي إلى آخر.

وأخيراً، فإن استمرارية هذا البرنامج الصحي الناضج وتحقيق أهدافه المرجوة يعتمد بالدرجة الأولى على استجابة الفئات المستهدفة منه، وأتمنى أن تتجاوب النساء مع النداء لأهمية الكشف المبكر، كما أتمنى من كل من استفادت من هذا البرنامج ألا تتوقف عن الكشف المنتظم ذاتياً وإشعاعياً. وحث الأخريات على التجاوب المبكر لهذا الكشف. وأخيراً فإن البرنامج نموذج للعمل التطوعي الفاعل وهو في حاجة للمزيد من المتطوعات